

الرسالة

(عبرانيين ١١: ٢٤-
٢٦، ٣٢-٣٩)

يا إخوة بالإيمان موسى
لماً كبر أبى أن يدعى ابناً
لابنة فرعون* مختاراً
الشقاء مع شعب الله على
التمتع الوقتي بالخطيئة*
ومعتبراً عار المسيح غني
أعظم من كنوز مصر. لأنه
نظر إلى الثواب* وماذا أقول
أيضاً. إنه يضيق بي الوقت
إن أخبرت عن جدعون
وباراق وشمشون ويفتاح
وداود وصموئيل والأنبياء*
الذين بالإيمان قهروا
الممالك وعملوا البر ونالوا
المواعيد وسدوا أفواه
الأسود* وأطفأوا حدة النار
ونجوا من حد السيف
وتقووا من ضعف وصاروا
أشداء في الحرب وكسروا
معسكرات الأجنبي* وأخذت
نساء أمواتهن بالقيامة
وعذب آخرون بتوتير
الأعضاء والضرب ولم
يقبلوا بالنجاة ليحصلوا
على قيامة أفضل* وآخرون
ذاقوا الهزء والجلد والقيود
أيضاً والسجن* ورجموا
ونشروا وامتحنوا وماتوا
بحد السيف. وساحوا في
جلود غنم ومعرز وهم
مُعوزون مضايقون

دعاء

في ما يلي الدعاء الذي رفعه
سيادة المتروبوليت الياس في
الصلاة التي دعت إليها اللجنة
الوطنية للحوار المسيحي الإسلامي
تجاوباً مع دعوة البابا إلى
تخصيص يوم ٥ آذار للصلاة
والصوم من أجل تجنيب العراق
الحرب:

أيها الرب
إلهي، يا من أتيت
إليك منك، أعظمك
وأحمد اسمك
وأسبح عزتك. إلى
اسمك وذكرك يا
رب تششفاق
نفسي. وقلبي
لأجلك يحيا،
لأجلك وحدك يا
رب. أنت ملاذ
للفقراء وموئل

للبنائسين في ضيقهم. أنت ملجأنا
من العواصف ومن لهات الطغاة.
يا رب، يا من تجسد لكي يخلص
البشر من عبودية الخطيئة، وصلب
لكي نعتقدنا من براثن الشر، ومات
ليميت الموت، وقام مقيماً إيانا معه
إلى ما تصبو إليه أعماق النفوس
البشرية، إرحمنا أيها الإله الرحوم
وازرع رحمتك في قلوب البشر.
اجعل عدلك عميماً على الأرض.
خلص الشعوب من ظلم حكامها وغي
مستعمراتها.
اجعل عيون الباغين ترى وأذانهم

تسمع حتى لا يكون لهم عيون ولا ترى
ما تقترب أيديهم من آثام، ولهم آذان
ولا تسمع أنين من يمارسون عليهم
ظلمهم والعدوان.

يا رب، إهد إلى الخير من يضر الشر
لأخيه الإنسان، من يمارس حقه على
أخيه الإنسان، من ينزل بأخيه الإنسان
أنواع العذابات والإهانات. إزرع
حنانك في قلوب البشر. اجعلها إنسانية
وأبعد عنها الوحشية التي لا تليق
بالإنسان.

عاقب يا رب
من يغتال
الطفولة يومياً
ففي أرض
فلسطين
المقدسة ويهدم
البيوت على
رؤوس قاطنيها
ويبقر بطون
الحيالبى
والأمهات.

عاقب من يدعي أنه عانى من شر
الآخرين ويذيق أخي الفلسطيني أشر
منه، من يدعي أنه قاسى الإبادة ويبيد
الأبرياء.

أيها الرب الإله القادر على كل شيء،
إحم شعب العراق من غضب عظيم
يتهدده باسم العدالة والديمقراطية
والحق. عدالة صاحبه ذات أوجه
متعددة ولا تجيء بالسلام. ديمقراطيته
بطش وعنف وتعد واستقواء، وحقه لا
يقيم الطمأنينة والراحة والهناء. يدعي
تقديس الحرية ويتعدى على حرية
الآخرين، يتغنى باحترام حقوق

العدد ١١/٢٠٠٣

الأحد ١٦ آذار

الأحد الأول من الصوم

أحد الأرتوذكسية

الشهيد سبينس والبار خريستوذولس

اللحن الخامس

إنجيل السحر الخامس

الإنسان ويدوسُ حقوقَ الآخرين، يتشددُ بالديمقراطية ويلغي أصوات الآخرين، يستقوي على الضعفاء ويماليّ المستقوين، يكيل بمكيايلىن ويفاخز بقيم وأخلاق يتساءل نصفُ العالم أو أكثر عن حقيقة وجودها عنده.

يا ربنا، إصْفَحْ عِنا نحن أفرادَ العائلة الواحدة لأننا لسنا موحدِين متّحدين ضدّ من يحاول تفتيتنا واستغلالَ ثرواتنا وإضعافَ شعوبنا وإهدارَ قِيمِنا وحضاراتنا.

أَنْرْ عقولَ حكامنا لكي يحكموا بالعدل والرحمة وينالوا ثقة شعوبهم ورضاهم الحر. أبعدهم عن المصالح الضيقة والمماحكات الشخصية ليكونوا حقاً من الشعب وله. أعطهم أن يسوسوا الرعية بالمحبة التي لا تتغاضى عن الخطأ ولا تتعامى عن الصواب. إجعلهم يعملون على انتشال شعوبهم من التخلف والجهل والتقوقع إلى فضاء الحرية الرحب، حيث الموالاة عن فهم وإدراك والنقد من أجل التقدّم والبنیان.

أعدّ إلى منطقتنا السلامَ والبهاء. مهّد الديانات والحضارات هي، ونحن جعلناها مقبرة الشعوب والأحلام وساعدنا على إغراقها في الجهل والدماء.

نجنا من الأنانية، إحمنا من الحقد، إهدنا إلى الحق والخير.

ونحن، شعب لبنان الذي يفتخر بانتمائه إليك يا الله، والذي كافح خلال سنين طوال من أجل أن يحافظ على بقائه ووحدته مع أخيه، شدّنا لنبقى أمناء لرباطنا بك فتتشدد رباطات اتحادنا كمواطنين، لأن الأمين لك أمين لوطنه وأمين لأخيه في المواطنة. أبعد عنا الرياء والمحاباة وأعطنا أن نكون صادقين، مدافعين عن الإنسان وكرامته، عن الحق والعدل والخير، مستحقين رحمتك ولاهجين باسمك

في كل حين.

أنت يا رب صخرةً بقائنا، تحفظُ سالمًا من يثبُت ويحتمي بك. ونعلم أنك أت لتخلص الأمناء وتكافئهم على أمانتهم وتنتقم لهم من أعدائهم. تشدّدوا ولا تخافوا.

كيرلس الأورشليمي

وُلِدَ القديس كيرلس الأورشليمي، الذي تُعبد له الكنيسة المقدّسة في ١٨ آذار، نحو العام ٣١٣ في مدينة القدس أو في جوارها. سيم كاهنًا في السنة ٣٤٣، وأسقفًا على المدينة المقدّسة عام ٣٤٨. كان محاربًا للأريوسية. والأريوسية بدعة قامت في القرن الرابع وكانت تقول بعدم تساوي الابن والروح القدس في الألوهة مع الأب. غير أن الاختلاف في وجهات النظر بين أكاكبوس مطران قيصرية وكيرلس سرعان ما ظهر، ما أدّى إلى نفي الأخير إلى طرسوس سنة ٣٥٠. ولم يتمكن كيرلس من العودة إلى أبرشيته إلا في العام ٣٦٢ حيث تصدّى لمحاولات اليهود إعادة بناء هيكل أورشليم في زمن الأمبراطور يولييانوس الجاحد. وعندما تولى الحكم الامبراطور فالنس، ذو النزعة الأريوسية، دخل كيرلس وآخرون إلى نفي جديد لم ينته إلا العام ٣٧٨. اشترك كيرلس في المجمع المسكوني الثاني (٣٨١، القسطنطينية) فكرّمه آباء المجمع معتبرين إياه أحد أبرز المدافعين عن الإيمان القويم كما عبّر عنه في المجمع المسكوني الأول في نيقية، ضد الأريوسية. توفي كيرلس العام ٣٨٦.

إضافة إلى كتابات كثيرة، فإن أبرز ما تركه القديس كيرلس الأورشليمي للكنيسة هو عظاته في تهيئة الموعوظين للمعمودية. والأرجح أن كيرلس ألقى هذه العظات خلال الصوم الكبير للعام ٣٤٨، وكان بعد كاهنًا. وتعتبر هذه العظات

مَجْهُودون* (ولم يكن العالم مستحقًا لهم). وكانوا تائهين في البراري والجبال والمغاور وكهوف الأرض. فهؤلاء كلهم مشهوداً لهم بالإيمان لم ينالوا الموعد* لأن الله سبق فنظر لنا شيئاً أفضل أن لا يكملوا بدوننا.

الإنجيل

(يو ١: ٤٤-٥١)

في ذلك الزمان أراد يسوع الخروج إلى الجليل فوجد فيلبس فقال له اتبعني* وكان فيلبس من بيت صيدا من مدينة إندراوس وبطرس* فوجد فيلبس نثنائيل فقال له إن الذي كتّب عنه موسى في الناموس والأنبياء قد وجدناه وهو يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة* فقال له نثنائيل أمّن الناصرة يمكن أن يكون شبيّه صالح* فقال له فيلبس تعال وانظر* فرأى يسوع نثنائيل مقبلاً إليه فقال عنه هوذا إسرائيليّ حقاً لا غشّ فيه* فقال له نثنائيل من أين تعرفني. أجاب يسوع وقال له قبل أن يدعوك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك* أجاب نثنائيل وقال له يا معلم أنت ابن الله أنت ملك إسرائيل* أجاب يسوع وقال له لأنني قلت لك إنني رأيتك تحت التينة أمنت. إنك ستعابن أعظم من هذا* وقال له الحق الحق أقول لكم إنكم من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكة

الله يصعدون وينزلون على ابن البشر.

تأمل

عندما قال نثنائيل: «أنت ابن الله»، أجابه المسيح: «هل أمنت لأنني قلت لك أنني رأيتك تحت التينة؟ سوف ترى أعظم من هذا». لقد اعترف بطرس بالطريقة نفسها بعد عجائب كثيرة وتعليم كثير، فاستحق تطويلاً من السيد لأن الأب نفسه هو الذي كشف له ذلك. أما نثنائيل هنا فيعترف بابن الله قبل العجائب والتعليم دون أن يلقى من الرب يسوع أي تطويلاً بل أرشده إلى ما هو أعظم. ما هو سبب هذا الاختلاف في موقف الرب؟ لقد قال بطرس ونثنائيل الشيء نفسه لكن **بمعنيين مختلفين**: اعترف بطرس بابن الله إليها حقيقياً، بينما اعترف به نثنائيل مجرد إنسان.

عندما قال نثنائيل: «أنت ابن الله»، أضاف: «أنت ملك إسرائيل». ليس ابن الله ملكاً على إسرائيل فقط بل على المسكونة بأسرها، وهذا يتضح أيضاً مما يلي. لم يصف المسيح شيئاً على ما قاله بطرس بل اعتبر إيمانه كاملاً، وقال سوف أبني كنيسة على صخرة اعترافك. أما هنا فلم يفعل شيئاً مشابهاً، بل على العكس أشار إلى أن اعتراف نثنائيل كان ينقصه الشيء الأهم.

«وقال له: الحق الحق أقول لكم من الآن ترون

إلى جانب كتابات الرحالة أثرية، التي زارت أورشليم في القرن الرابع، أبرز مصدر عن الحياة الليتورجية في المدينة المقدسة في ذلك العصر. في العظة الأولى، وهي بمثابة مقدمة، يحث القديس كيرلس الموعوظين على التهيؤ والتقدم إلى المعمودية بنية صادقة. فغشّ النوايا يجعل المعمودية غير فاعلة. في العظات الخمس التالية يتناول القديس مواضيع مثل التوبة والمعمودية والإيمان. يحلّل، أولاً، ظاهرة الخطيئة معتبراً أنها تعود بالدرجة الأولى إلى إرادة الإنسان الحرّة التي تستجيب لغواية إبليس. بيد أن كيرلس يدعو موعوظيه إلى عدم اليأس إذ رحمة الله أكبر من الخطيئة. وهو يورد أمثلة عن التوبة من العهدين القديم والجديد من آدم إلى بطرس الرسول. في كلامه على المعمودية يبيّن كيرلس، ثانياً، أهمية استخدام الماء كعنصر تطهير، متوقفاً عند أنواع المعمودية كمعمودية الماء عند يوحنا السابق والمعمودية المسيحية التي تتم بالروح القدس ومعمودية الدم أي الاستشهاد. يتطرق كيرلس إلى الإيمان، ثالثاً، مظهراً أنه عند المسيحيين ثالوثي الطابع. فهو إيمان بالأب الخالق وبالأبن المساوي له الذي تجسّد ومات ودُفن وقام من أجل خلاص البشر، وبالروح القدس الذي يقُدّس ويؤلّه كل شيء. ونلاحظ رد القديس كيرلس المبطن على ترهات البدعة الأريوسية التي تنكر على الابن والروح القدس كمال الألوهة التي للأب. ثم يشير كيرلس إلى الكتاب المقدس بعهديه كونه مصدر الإيمان المسلم إلى المسيحيين، متوقفاً عند بعض نماذج الإيمان مثل إبراهيم في العهد القديم والرسول بطرس في العهد الجديد ومعدداً بعض هرطقات القرون الثلاثة الأولى التي تنكرت

للإيمان الصحيح. في العظات ٧-١٥ يشرح القديس كيرلس بالتفصيل قانون الإيمان الذي كان يتلوه الموعوظون قبل تقدّمهم من المعمودية المقدسة، وذلك كما كانت تتداوله كنيسة أورشليم آنذاك. والملاحظ أن القانون الذي يستشهد به القديس كيرلس يختلف عن ذلك الذي أقره المجمع المسكوني الأول في نيقية، فهو لا يحتوي مثلاً عبارة «المساوي في الجوهر»، وإن كان يشبهه كثيراً. ويدل هذا طبعاً على أن تبني الكنيسة المقدسة دستور مجمع نيقية لم يتم إلا تدريجاً. يولي كيرلس أهمية كبرى لشرح معنى أبوة الله ليسوع المسيح. ولا شك في أنه كان يتوخى من ذلك تحقيق هدفين: الأول هو الرد على اليهود الذين كانوا بعد عظيمي التأثير في الامبراطورية الرومانية، والثاني هو الرد على الأريوسية التي كانت تعتبر بنوة المسيح للأب صورية غير حقيقية. في الحديث عن الابن نلمح لدى القديس كيرلس تأثير مدرسة الاسكندرية الواضح. فهو يتوقف مطوّلاً عند أسماء الابن مثل «رب» و«مخلص» و«طبيب» و«مسيح» شارحاً عبرها ماهية شخص يسوع. والمعروف أن هذا التعليم عن «أسماء» السيد يعود في أصوله إلى المعلم الإسكندري أوريجنس الذي أفرد له صفحات طويلة في كتابه «في المبادئ». كلام كيرلس عن يسوع يصبح أيضاً مناسبة لدحض الهرطقة الأريوسية من دون ذكرها بالإسم. فالابن مولود أزلياً من الأب بعكس ما زعم أريوس وأتباعه، وهو مشارك لأبيه في عملية الخلق (يو، ١٠، ٣). أما تجسّد الابن في الأيام الأخيرة من مريم العذراء فيدل على أن يسوع، بالإضافة إلى كونه إلهاً حقيقياً مثل أبيه، هو أيضاً إنساناً حقيقياً مثل أمه. ويبين القديس

كيرلس كيف أن تجسد الابن أتى منسجماً مع كلام الأنبياء في العهد القديم، مثل أشعيا ودانيال وميخا، الذين أنبأوا بقدوم مخلص من نسل داود. كذلك، يدافع كيرلس عن ولادة العذراء البتولية ضد من يطعن بها من اليهود والوثنيين، مشدداً على معنى العفة في المسيحية. فضلاً عن ذلك، يتوقف القديس كيرلس مطولاً عند محطات آلام يسوع وموته مركزاً على معنى الجلجلة والرداء القرمزي والدم والماء اللذين خرجا من جنب السيد على الصليب. أما الصليب فهو شعار غلبة يسوع ومجد المسيحيين وأساس الإيمان. أما القيامة فينصرف كيرلس إلى برهنة انسجامها مع ما تفوه به أنبياء العهد القديم وإمكان حصولها. فاليهود أنفسهم يعترفون بأن الله أقام موتى على يد إيليا وأليشع، ويونان في خروجه حياً من بطن الحوت بعد ثلاثة أيام كان رسماً لقيامة السيد. وتعكس كلمات كيرلس عن القيامة مدى حضورها في وجدان المسيحيين الأورشليميين في القرن الرابع، الذين كانوا يشعرون بأنهم في خط واحد مع الرسل، شهود القيامة الأولين.

بعكس دستور مجمع نيقية الذي كان ينتهي بعبارة «و(نؤمن) بالروح القدس»، يتضمن قانون الإيمان الأورشليمي الذي يشرحه القديس كيرلس كلاماً مفصلاً على الروح، فهو «المعزي» و«الناطق في الأنبياء». ويتطرق كيرلس في العظمتين السادسة والسابعة عشرة إلى أفعال الروح كالتعزية والتشجيع والتقديس معطياً أمثلة من العهدين القديم والجديد. وكما توقف عند أسماء الإبن فهو يتوقف عند أسماء الروح القدس مثل «روح الله» و«روح القداسة» و«روح الحق» و«روح الحكمة» ويشرحها مشدداً على دور

الروح في العنصرة وخلال نشأة الكنيسة. ويؤكد ضرورة الإيمان بألوهة الروح القدس كشرط لولوج باب المعمودية. ولا ريب في أن هذا التشديد على الروح إنما يعكس ما كان يدور من خلافات في زمن كيرلس بين الكنيسة والأريوسية حول ألوهة الروح وأهميته في الثالوث. الكنيسة بالنسبة إلى كيرلس (العظة الثامنة عشرة) «واحدة»، «جامعة»، و«مقدسة». ويشرح القديس بالتفصيل عبارة «جامعة». فالكنيسة تسمى جامعة لأنها منتشرة في أصقاع الأرض كلها ولأنها تحمل في ذاتها التعليم الضروري للخلاص وكل فضيلة وموهبة روحية. وهي صورة «أورشليم العليا» التي ستنزل من السماء في اليوم الأخير، وقد كانت قبلاً عاقراً أما الآن فلها أولاد كثيرون. والحق أن في قول كيرلس هذا دلالة على اقتناعه بأن الكنيسة المسيحية حلت نهائياً محل الجماعة الإسرائيلية في العهد القديم.

محاضرات الصوم

يدعو معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي لحضور سلسلة المحاضرات التالية التي ستقام في القاعة الأثرية الكبرى - دير سيدة البلمند كل يوم اثنين عند الساعة السابعة مساءً.

الاثنين ١٠ آذار: «معاني الصوم الكبير» للمتربوليت جورج (خضر)
الاثنين ١٧ آذار: «اللاهوت والصوم» للأرشمندريت توما (بيطار)

الاثنين ٢٤ آذار: «الصليب في الصوم الكبير» للمتربوليت بولس (يازجي)
الاثنين ٣١ آذار: «هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاة والصوم» (متى ١٧: ٢١) للمتربوليت بولس (بنديلي)

الاثنين ٧ نيسان: «الحزن المفرح في الصوم الكبير» للأرشمندريت افرام كريكوس

السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان» (يو ١: ٥١).
أرأيت كيف أن يسوع يرفع نثنائيل تدريجياً من الأرض حتى لا يرى الرب مجرد إنسان! إذ كيف يمكن للذي تخدمه الملائكة الصاعدة والنازلة أن يكون مجرد إنسان؟ لذلك قال «سوف ترى أهم من ذلك». وما يقصده من هذا الكلام هو الآتي: «لقد بدا كلامي لك عظيماً يا نثنائيل. لذلك تعترف بي ملكاً على إسرائيل. ماذا تقول لو رأيت ملائكة الله تصعد وتنزل في سبيل خدمتي؟». هذا لكي يقنعه بالاعتراف به سيِّداً على الملائكة.

لأنه كما عند ابن الملك يأتي الخدام ويذهبون من أجل خدمته، كذلك حصل في أوان الصلب، في أوان القيامة والصعود، وأيضاً عند ولادته أخذت الملائكة تنشد «المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام» (لوقا ٢: ١٤)، وكذلك ظهر لمريم وليوسف. هنا يقول يسوع نبوءتين الأولى: «قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك». وهذا حصل فعلاً. أما صعود الملائكة ونزولها على ابن البشر فهو ما سوف يحصل عند الصلب والقيامة والصعود. يجعل السامع يثق بالنبوءة الثانية استناداً إلى الحقيقة الأولى فيتقبل النبوءة المستقبلية بسهولة أكبر.

القديس يوحنا الذهبي الفم